

# المحاضرة الثالثة

الأهداف :

اطلاع الطالب على أهم المتون النصية للمدونة التاريخية المغربية بشتى صنوفها وكيفية التعامل مع المصدر

مختارات من مصادر تاريخ المغرب الإسلامي :

أ - المصادر الأثرية :

من مصادر التأريخ لبلاد المغرب تلك الآثار المادية سواء الثابتة كالعمائر أو المنقولة كالعملات ، وهي من أهم المصادر التي يعتمد عليها المؤرخون ذلك إن الوثائق وحدها لا تكفي لذلك يستأنس المؤرخون بالمخلفات المادية والتي تعتبر سجلا تاريخيا حيا لمختلف الأعمال التي قام بها الولاة والأمراء وسائر ساكنة بلاد المغرب ، وتنقسم المخلفات الأثرية المتعلقة بالعمران إلى منشآت دينية كالمساجد والزوايا والأضرحة وما تحويه من نقوش وكتابات وغيرها ، ومنها المنشآت الحربية من تحصينات وقلاع وأسوار تتحصن بها المدن من هجمات الغزاة ، ومنها المنشآت المدنية المتمثلة في المنشآت العمومية كالجسور والمواجل والخزانات ، أو المنشآت الخاصة كالدور والقصور والحمامات والفنادق وغيرها .

ب- المصادر العربية المكتوبة : وهي تلك المؤلفات والتصانيف سواء المخطوطة أو المطبوعة والتي تحتوي على مادة خبرية تتعلق بالمغرب الإسلامي والتي نقتصر على ذكر عينات منها لتنوعها وغزارتها .

من صنوف المدونة التاريخية المصدرية تلك الكتابات التي تناولت الفتوح

<sup>1</sup> مثل كتاب فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم (ت257هـ) الذي كان يجمع

---

<sup>1</sup> يُعرف هذا النوع من المصادر التاريخية بكتب الفتوح مثل كتاب فتوح البلدان للبلاذري وكتاب المغازي للواقدي ، وكتاب فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم ، وغيرهم .

المعلومات من مصادرها المختلفة ويرتبطها في مجموعات كبيرة وفق الأهمية ، غير أن مصادر ابن عبد الحكم اعتمدت إلى حد كبير على الرواية الشفوية التي يتناقلها الرواة مثل اعتماده على عثمان بن صالح ( ت 219 هـ ) ، أو اعتماده على كتابات من سبقه من كالواقدي ( ت 207 هـ ) أو يحيى بن عبد الله بن بكير ( احد رواة الحديث كان قاضي في مصر ت 231 هـ ) ، أو ابن لهيعة ( ت 174 هـ واحتقرت كتبه فيما بعد ) ، وقد سرد ابن عبد الحكم الروايات دون مناقشة مصادرها الشفوية ، ونقل لنا مادة خبرية كثيرة الحجم مختلفة التفاصيل اشتملت على الشائع والأسطوري ، وحتى المكتوب منها لا يستند إلى تحقيق علمي ، وبعض الروايات التي اعتمد عليها غير موثوق بها وكانت محل جدل بين الناس ، ضف إلى ذلك شيوع أسلوب المحدثين على كتاباته لأنه كان محدثاً<sup>2</sup> .

من المصادر الأخرى كتاب فتوح البلدان للبلاذري ( ت 279 هـ ) المولود ببغداد ، والذي كان مقرباً من البلاط العباسي وقد اعتمد في نقل أخبار فتوح افريقية عن الواقدي ، وتتميز كتاباته بوجود ملاحظاته الشخصية وترجيحه لبعض الروايات والتي أخطأ في بعضها لاعتماده على مصادر مشرقية<sup>3</sup> .

كتاب رياض النفوس للمالكي ( ت بعد 453 هـ ) وهو كتاب قيّم يتضمن مجريات الفتح الإسلامي لبلاد المغرب ثم يعرض تراجم لعلماء افريقية وفقهاءها ونسائها<sup>4</sup> .

كتاب تاريخ افريقية والمغرب للرقيق القيرواني ( توفي بداية القرن 5 هـ ، على الأرجح 420 هـ ) ، ويتناول هذا الكتاب بالتفصيل الفتوحات الإسلامية منذ عهد عقبة بن نافع وما جاء بعده من الفاتحين ، ثم يتطرق إلى ولاية المغرب منذ البدء إلى قيام الدولة الأغلبية ذاكراً أعمالهم وما جرى أيام حكمهم<sup>5</sup> .

<sup>2</sup> ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، المصدر السابق ، ج 1 ، ( ضمن مقدمة المحقق ) .

<sup>3</sup> عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 96 - 97 .

<sup>4</sup> المالكي : رياض النفوس ، تحقيق : بشير البكوش ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983 ، جزآن .

<sup>5</sup> الرقيق القيرواني : تاريخ افريقية والمغرب ، تحقيق : محمد زينهم محمد عزب ط 1 ، دار الفرغانة ، القاهرة ، 1994 .

كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي (ت 712 هـ) وهو مؤرخ مغربي شهير غير أن المعلومات عن حياته شحيحة ، ويعتبر كتابه من أهم المصادر المؤرخة لتاريخ المغرب والأندلس ، حيث نقل لنا تاريخ المغرب والأندلس منذ بداية الفتوحات إلى غاية دولة الموحدين ، معتمدا في ذلك على مصادر مغربية وأندلسية سبقتة أو نقولاته الشفوية ممن عاصروه (كقوله :ومن شيوخ أخذت الأخبار الوقتية عنهم بتحقيق ) ، وهو ما يحيلنا إلى إدراك مدى تمتع هذا المؤرخ بحس تاريخي عميق متأثراً بمنهج العلماء الحريصين على ذكر مصادرهم ، وقد عرفنا ابن عذاري بالعديد من المصادر التي استخدمها ، ومع ذلك ترك أخرى دون تعريف ، أو بتعريف مبتور منقوص كأن يشر إلى جزء من اسم المؤلف أو كنيته أو لقبه ، وربما كانت هذه الإحالات واضحة لمعاصري ابن عذاري أو من جاؤوا بعده بفترة وجيزة <sup>6</sup> .

كتاب العبر لعبد الرحمان بن خلدون (732 – 808 هـ) ، وتكمن أهميته في أن صاحبه تنقل بين المغرب والأندلس وعاش في بلاط سلاطينها (سيما المرينيين والحفصيين وسلطان غرناطة محمد الخامس) وتقلب في خدمة دواوينهم وأواخر القرن الرابع عشر ميلادي ، وبذلك شاهد عيانا أحوال الدول والملوك وهو ما يضيف قيمة تاريخية إلى كتاباته <sup>7</sup> ، ويتألف كتابه من أجزاء خصص المقدمة لعلم التاريخ وطبائع البشر والعمران وأنظمة الحكم والسلطان وغيرها ، وخصص بقية أجزائه لأخبار العرب وأجيالهم ودولهم ، وما يهمننا هنا هو ما نقله لنا عن البربر وأجيالهم ودولهم وجملة أخبارهم وما كان بديار المغرب بشكل عام <sup>8</sup> .

<sup>6</sup> عبد الله بن حيدر علي : كتاب البيان المغرب لابن عذاري ومنهجه التاريخي ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1418-1419 هـ ، ص ص 61-62 .

<sup>7</sup> يسري عبد الغني عبد الله : معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1991 ، ص 75 .

<sup>8</sup> عبد الرحمن ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون (المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصره من ذوي الشأن الأكبر) ، مراجعة : سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، 2000 ، ج 1 ، (ضمن مقدمة المحقق) .

كتاب أخبار الأئمة الرستميين لابن الصغير المالكي (ق 3 هـ) ويعتبر هذا المؤرخ<sup>9</sup> من أشهر مؤرخي الدولة الرستمية وقد عاصر أواخر أيامهم ، وذكر انه رأى الإمام أبا اليقظان بن افلح (261-281 هـ) وعاصر بعضا من أيام حكمه ، والمرجح انه ألف هذا الكتاب سنة 290 هـ ، وقد عرض فيه تراجم للأئمة الرستميين وأخبارهم وأطنب في ذكر الفتن الواقعة أيام الرستميين كفتنة ابن عرفة أو الصراع الواقع بين الإمامين أبي حاتم وعمه يعقوب ، وقد اعتمد ابن الصغير على مصدرين رئيسيين هما الرواية الشفوية ، أو ما شاهده عياناً وأرخ له وهو ما يجعل كتاباته ذات أهمية بالغة في التأريخ لبني رستم.<sup>10</sup>

كتاب أخبار ملوك بني عبید وسيرتهم لابن حماد الصنهاجي القلعي (ت 628 هـ) ويؤرخ هذا الكتاب لسيرة الحكام الفاطميين في الفترتين المغربية والمشرقية وما يهمننا هنا هو الدور المغربي لدولة العبيدين (الفاطميين) ، فقد ذكر هذا المؤرخ فترة حكام الفاطميين في المغرب وهم عبید الله المهدي والقائم والمنصور والمعز لدين الله الفاطمي حتى رحيلهم إلى مصر<sup>11</sup> .

كتاب روض القرطاس لابن أبي زرع الفاسي (كان حيا سنة 726 هـ) والعنوان الكامل لهذا الكتاب هو الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس وموضوع هذا الكتاب هو تاريخ مدينة فاس خصوصا وتاريخ المغرب عموما والذي يمتد منذ دولة الأدارسة إلى غاية أواسط العهد المريني بالضبط سنة 726 هـ / 1326 م أيام حكم السلطان عثمان بن يعقوب بن عبد الحق . ورغم ما يشتمل عليه هذا الكتاب من مادة خبرية قيمة وهامة إلا انه يسجل على صاحبه انه متوسط المعرفة بعلوم اللغة ، وعباراته تختلف باختلاف المؤلفين والرواة الذين ينقل عنهم ولا ينسب إليهم كلامهم في اغلب الحالات ، لذلك تتأرجح لغة هذا الكتاب بين البليغ والركيك ، إضافة إلى انه لا يؤرخ بطريقة

<sup>9</sup> تباينت الأخبار حول هذا المؤرخ فقد قيل بأنه من العراق وقيل بأنه مالكي أو شيعي .

<sup>10</sup> ابن الصغير المالكي : أخبار الأئمة الرستميين ، تحقيق وتعليق : محمد ناصر وإبراهيم بحاز ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، د.ت ، ص ص 11 - 15 .

<sup>11</sup> ابن حماد الصنهاجي : أخبار ملوك بني عبید وسيرتهم ، تحقيق : التهامي نقرة و عبد الحلیم عويس ، دار الصحوة ، القاهرة ، د . ت ، ص 4 وما بعدها .

الحوليات - كما جرى عليه عرف طائفة من مؤرخي العصر الوسيط - وإنما يؤرخ للدول وأنسابها وتشعب قبائلها ومراحل تأسيسها ثم يؤرخ لسلطينها ويختتم بذكر أهم أحداثها المختلفة وما وقع فيها<sup>12</sup> .

كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية لمؤلف أندلسي مجهول (

القرن 8 هـ - كان حي سنة 783 هـ) يعتبر هذا من أهم المصادر المؤرخة لدولتي المرابطين والموحدين في الغرب الإسلامي ويتجاوز هذه المرحلة باقتضاب إلى دولة بني مرين ، وقد شكلت متونه النصية مادة تاريخية دسمة ذات ثقل وأهمية من خلال المعلومات التي يقدمها وكذا النصوص والوثائق التي يحتفظ بها ، ولم يقصد مؤلف هذا الكتاب أخبار مراكش وإنما أنخ لبلاد المغرب ، لذلك باستثناء الحديث عن بناء مراكش في بداية الكتاب فإننا لا نجد أخبار ذات أهمية عن هذه المدينة كقصورها وحماماتها ومساجدها وأسواقها ومخططاتها<sup>13</sup> .

كتاب بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد ليحي ابن خلدون (ت 780

هـ) وعنوانه الكامل "بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد وما حازه أمير المسلمين مولانا أبو حمو من الشرف الشاهق الأطواد" وقد تناول صاحب هذا الكتاب دولة بني عبد الواد الزيانية بشكل عام واختص بالحديث عن السلطان أبي حمو الثاني وكانت مصادر المؤرخ التي اعتمد عليها إما مصادر سبقته أو مصادر شفاهية نقل عنها بنفسه أو ما شاهده عيانا بنفسه ، وتكمن قيمة هذا الكتاب في :

- مشاهدته لبعض الأحداث بأم عينه.

- واستخدامه لأسلوب النقد وإبداء الرأي في بعض الأحداث .

- تنوع مصادره بين المنقول والمسموع والمشاهد.

- ترجمته لكثير من علماء وفقهاء تلمسان .

- انفراده ببعض القصائد التي لم ترد عند غيره من المؤرخين .

<sup>12</sup> ابن أبي زرع الفاسي : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972 ، ص ص 6 - 7 .

<sup>13</sup> مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق : سهيل زكاروعبد القادر زمامة ، ط 1 ، دار الرشاد الحديثة ، الدر البيضاء ، 1979 ، (ضمن مقدمة المحققين) .

رغم ذلك سُجِّلت مأخذ على هذا الكتاب كذكره لمحاسن دولة بني عبد الواد وإلباسها حلّة جميلة ، ولم يذكر بعض انتكاسات الزيانيين في حروبهم التي جاء بها مؤرخون آخرون ، كما أكثر من ألفاظ التبجيل والتكريم للأمرء ، كما يعاب عليه استخدام بعض الألفاظ الثقيلة عند السرد مثل جأجأ به ملك المغرب ( جأجأ : قال للإبل جئ جئ للشرب ) ، كَعَّ الموحدون ( كَعَّ بمعنى ضعف وجبن ) ، فعاج الخليفة ( عاج بمعنى مال ا واو أقام بالمكان أو وعاج السائر أي وقف وعاج بكلامه أي اهتم به ) ، فرعوا على القوم مشمخرات ( الشمخراي الجسيم من الرجال أو الفحول ) إجفال اليعافير ( إجفال أجفل الجمل أي نفر وأجفلت الريح كانت سريعة ، واليعافير مفردها اليعفور وهو الغزال أو ولد بقر الوحش )<sup>14</sup> .

إن عرضنا للمادة الخبرية سألقة الذكر والتي تناولت تاريخ بلاد المغرب لا يلغي أهمية مؤلفات أخرى كانت متونها النصية دسمة بالأخبار والحقائق ، ذلك أن المقام لا يتسع لذكرها ، منها المؤلفات المشرقية ككتب الحوليات لابن الأثير أو ابن كثير أو كتب مؤرخين مغاربة كابن القطان المراكشي أو ابن صاحب الصلاة أو أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبندق ، أو كتب الجغرافيا مثل ياقوت الحموي أو الحميري أو مؤلف كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار لمؤلف مجهول من القرن 6 هـ وغيرها كثر .

---

<sup>14</sup> شوهنדה محمد حامد محمد الخطيب : مصادر التاريخ المحلي لبلاد المغرب ق 8 - 9 للهجرة ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة القاهرة ، 2016 ، ص 176 وما بعدها .